



جامعة قاصدي مباح - ورقة -
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية
مذكرة مكملة لنيل شهادة

ماستر أكاديمي

ميدان : علوم اجتماعية

شعبة: فلسفة

تخصص فلسفة عامة

من إعداد: بن عطاء الله مليكة

الموضوع:

الاستغراب عند حسن حنفي

نوقشت يوم: 2019/06/27

أمام لجنة المناقشة المكونة من :

أ. زيغمي احمد جامعة قاصدي مباح رئيسا

أ. بن غزالة محمد الصديق جامعة قاصدي مباح مشرفا

أ. لعموري شهيدة جامعة قاصدي مباح مناقشا

السنة الجامعية : 2019/2018

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى والدي الكريمين حفظهما الله ورحمهما

إلى إخوتي الأعمى كل باسمه

وإلى صديقاتي كل باسمه

إلى أساتذة شعبة الفلسفة كل باسمه

وإلى كل من وقف معي في إنجاز هذا البحث.

ملیكة

شكر وتقدير

أتقدم أولاً بالحمد و الشكر لله عز و جل الذي ألهمني الصبر و مدني بالقوة لإنهاء عملي الدراسي .

كما أتقدم بجزيل الشكر و الامتنان الى كل من له الفضل سواء من بعيد او من قريب في سبيل إنهاء عملي هذا.

واخص بالشكر الجزيل إلى الأستاذ بن غزالة محمد الصديق حفظه الله الذي لم يبخل عليا بإرشاداته و نصائحه حول الموضوع .

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة لما سوف يقدمونه لي من نصائح تخدم الموضوع .



مقدمة

إن الدارس للفكر العربي يجده يحتاج إلى مراجعة و إعادة قراءة حتى نجعل منه فكر له مكانته العالمية مثله مثل الفكر الأوربي والعالمي، حيث عمل بعض المفكرين والباحثين على الإغلاء من شأنه بإعادة صياغة هذا الفكر وإزالة الشوائب التي لحقت به نتيجة معاناته ويلات الحروب الاستعمارية، حيث يبين تاريخ الأمة العربية أن الغزو الاستعماري الذي تعرضت له الأوطان العربية ما يزيد عن ثلاثة قرون متتالية، جعله فكر متدهور ونتج عن هذا الغزو إشكاليات فكرية منها دخول علم جديد للفكر العربي والسيطرة عليه، ويتمثل في الاستغراب الذي عمل على إعادة الفكر العربي إلى نقطة الصفر أو القضاء عليه نهائياً، ولتقديم حلول لجملة المشاكل التي تعرض لها الفكر العربي، عمل المفكرين العرب على تخليص هذا الفكر من هذه المعاناة، ولعل من أبرز المفكرين العرب نجد حسن حنفي، الذي يسعى جاهدا للرفع من شأن الوعي العربي، حيث قدم مجموعة من الأعمال الضخمة تمثلت في مجلد حول التراث والتجديد دعا فيه إلى ضرورة العودة إلى التراث العربي و البدء من جديد فلا يمكن لأي حضارة أن تحقق الرقي والتطور دون العودة إلى الماضي، كما قدم مشروعه حول الاستغراب وأهميته ونتائجه .

إن إشكالية التي يتمحور عليها البحث هي: ماهية الاستغراب؟ وما موقف حسن

حنفي من علم الاستغراب؟ وتدرج تحت هذه الاشكالية عدة تساؤلات منها:

لماذا الاستغراب؟ و إلى أي مدى يمكن اعتبار الاستغراب منهجا يمكننا الاعتماد عليه؟
وما هي نظرة حسن حنفي للفكر العربي في ظل تجسيد الاستغراب؟

أما عن خطة البحث فقد قسمت بحثي إلى مقدمة و ثلاث فصول و خاتمة

مقدمة و التي تناولت فيها تمهيد عن الموضوع و تحديد إشكالية و الخطة المتبعة
ودوافع اختيار الموضوع، و المنهج الذي تبعته لمعالجة الموضوع، مع ذكر أهم
الصعوبات التي واجهتني أثناء عملية البحث.

الفصل الأول: تحت عنوان حسن حنفي و رؤيته التجديدية للتراث و يحتوي على
مبحثين، تناولت في المبحث الأول حياة حسن حنفي و أهم أعماله، و في المبحث الثاني
تناولت رؤيته التجديدية للتراث.

الفصل الثاني: و تضمن عنوان الاستغراب و موقفه منه، و يحتوي على مبحثين،
تناولت في المبحث الأول مفهوم الاستغراب، و في المبحث الثاني تناولت دوافعه و
موقفه.

الفصل الثالث: تحت عنوان الاستغراب و بناء الوعي العربي عند حسن حنفي، و
يحتوي على مبحثين، المبحث الأول تناولت الاستغراب و قراءة الوعي الغربي عند حسن
حنفي، و المبحث الثاني تناولت الاستغراب و مهامه في بناء الوعي العربي.

و في الأخير اختتمت البحث بخاتمة تضمنت على توصلت له من نتائج حول الموضوع, و انتهت بقائمة المصادر و المراجع التي بنيت منها موضوع البحث.

أما عن أسباب اختيار موضوع البحث فيعود الى أسباب موضوعية وأخرى ذاتية :

تتمثل الاسباب الذاتية في رغبتى الشديدة لتعرض لمشكلة جديدة تواجه الفكر العربي في العصر الراهن و كذلك في الاطلاع أكثر لتوسع في فكر حسن حنفي, ومعرفة علم الاستغراب وماهي نتائجه على الفكر العربي.

أما الجانب الموضوعي فتمثل في تسليط الضوء على علم الاستغراب و مدى أهميته في الفكر العربي وكيفية نقل صورة صحيحة للفكر الغربي والتعمق في أهم أعماله, منها التراث والتجديد.

يهدف من خلال هذا العمل الضخم, إلى إعادة الاعتبار إلى الذات العربية التي عانت من التهميش طيلة القرون الماضية نتيجة تكالب مجموعة من الظروف منها الاستعمار وويلات الحروب التي تعرض لها الوطن العربي, إضافة إلى دخول علوم جديدة على الفكر العربي منها الاستشراف الذي عمل على تشويه الوعي العربي, و لمعالجة هذا المشكل الكبير فقد اتخذت من فكر حسن حنفي نموذجاً خاصة فيما يتعلق بموقفه من الاستغراب أو تجسيد علم الاستغراب في الفكر العربي, الذي يهدف من خلاله إلى نقل الحدود الصحيحة للفكر الغربي و كيف يستفيد منه الفكر العربي, وقد تناولنا في

بحثنا هذا موضوع علم الاستغراب من وجهة نظر حسن حنفي لمعرفة نتائج هذا العلم على الوعي العربي، وماهي أهم الأهداف التي يسعى إليها من خلال تجسيد هذا العلم على الوعي العربي والغربي.

لقد اعتمدت في بحثي هذا على المنهج التحليلي النقدي من خلال تحليل أفكار حسن حنفي و محاولة توضيحها قدر الإمكان حتى يسهل فهمها، بحيث يقوم هذا المنهج على تحليل كل مبحث على حدا، من أجل التوصل الى نتيجة واضحة و مفهومة، كما وضفت بعض المناهج الأخرى، مثل المنهج الوصفي من أجل تحديد بعض المفاهيم الأساسية التي تخدم الموضوع.

إن كل بحث لا يخلو من صعوبات، فقد واجهت من وجهة نظري مجموعة من الصعوبات منها قلة المراجع و المصادر و الدراسات التي تتناول الاستغراب عند حسن حنفي بشكل مطول، مما زاد من صعوبة تحليل الموضوع.

الفصل الأول: حسن حنفي
ورؤيته التجديدية للتراث.
المبحث الأول: حياته و
أعماله.
المبحث الثاني: الرؤية
التجديدية للتراث.

الفصل الأول: حسن حنفي ورؤيته التجديدية للتراث

المبحث الأول: حياته و أعماله

أولاً: حياته

من المؤكد أن مصر أنجبت العديد من المفكرين و العلماء و الباحثين الذين ساهموا في إعادة الاعتبار إلى الفكر العربي و الإعلاء من شأنه خاصة في العصر المعاصر, ولعل من أبرز مفكريها "مفكر مصري درس الفلسفة في جامعة السربون في فرنسا, له إنتاج وفير يتوزع بين التأليف الأكاديمي و التأليف النظري, و الترجمة و الكتابة"¹.

" حسن حنفي أحمد ولد في اليوم التاسع من ذو القعدة 1353هـ في القاهرة و نشأ فيها و تعلم, وينحدر من أسرة ريفية, من بني بسويف من محافظات مص, بيد أنه لم يكن يذهب إلى محافظة بني بسويف إلا في الصيف عندما تشد الغارات على القاهرة, و عندما تذهب الأسر جميع إلى بني بسويف, و كانت أسرته من بني بسويف, و مؤسسها من حيث الجد مغربي الأصل, أتى إلى الحج واستقر في طريق عودته في مص, في محافظة بني بسويف"² و عليه فإن حسن حنفي من مواليد الثالث عشر من فبراير سنة 1935م في القاهرة, و ينحدر من أصول مصرية و مغربية.

¹- السيد ولد اباه: أعلام الفكر العربي-مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة, (بيروت: مكتبة العربية للأبحاث, ط1 د ت) ص 32.
²نقلا عن: فهد بن محمد القرشي: منهجية حسن حنفي, (بيروت: دار بن الجوزي, 2001م) ص 29.

كانت الفترة التي نشأ فيها حسن حنفي في أحوج لحظاتها فقد كانت مصر والدول العربية تحت وطأة الاستعمار والحروب وتزامنت مرحلة شبابه مع تقسيم الكيان الصهيوني فلسطين إلى قسمين مما زاد عنده الوعي القومي على القضية الفلسطينية وقد ساهمت الثورات العربية والمصرية المحلية على فكر حسن حنفي، مما جعل فكره يزداد نضوج وحدة، فقد كان له رأي في الثورات الوطنية المصرية و القومية الفلسطينية ساهمت بشكل غير مباشر في نضوج وعي وفكر الشباب الإيجابي في محاربة الاستعمار و العمل على تحرير بقية البلدان انطلاقاً، من نشره لأفكاره التي لم تكن محل صدفة فمند البدايات الأولى لحياته و هو علاقة قوية بالجانب الديني، حيث كان في اتصال بالإخوان المسلمين.

تحصل " في عام 1956م على ليسانس في الآداب و الفلسفة، عندما أيقن انه لا مقام له في مصر، فخرج منها هاربا حيث تكون فكره إلى فرنسا، دون التزام مادي من الدولة و قطع كل محاولات الأسرة، وفي ثانية عن قرار السفر خوفا عليه لاسيما أنه مسافر بلا معونة الدولة و بلا تأمين مالي، لكنه رفض الخضوع لأي توسل، لأنه كان يرى أنه لم يعد له وجود في مصر، حيث يقول لم أكن أرى لي وجودا في مصر و كنت أرى باريس إمامي تنتظرني، و كان الحديث عنها و عن السربون من الدائعات في قسم الفلسفة مند تأسيسه على يد الفرنسيين " ¹، كان لحسن حنفي طموحا و فكرا يريد أن

¹فهد بن محمد القرشي: منهجية حسن حنفي، مرجع سابق، ص32.

يتعمق فيه، مما جعله مفكراً للهجرة إلى فرنسا، معتقداً أن الجامعات و المناهج في فرنسا تساعد على ذلك.

ثانياً : أهم أعماله

يعد حسن حنفي من أبرز العلماء الذين كانت لهم بصمات قوية في الفكر العربي ممثلة في مجموعة من المؤلفات في مجالات عدة، ولعل من أبرز وأهم مؤلفاته مشروعه الذي نادى به والمتمثل فيما يلي :

1_ التراث والتجديد: من العقيدة إلى الثورة، من النقل إلى الإبداع، من الفناء إلى البقاء، مقدمة في علم الاستغراب، حيث يتمحور مشروعه حول مقاربة " التراث والتجديد" الذي شكل بالنسبة إليه مشروعاً ضخماً أخذ أطول فترة من حياته حيث تجسدت فيه الممارسة المعرفية و الفلسفية¹.

وقد قسم حسن حنفي مشروعه التراث والتجديد على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: موقفنا من التراث القديم (البيان النظري)

2-من العقيدة إلى الثورة (إعادة بناء علم أصول الدين)

3- من النقل إلى الإبداع (إعادة بناء علوم الحكمة)

4-من الفناء إلى البقاء (بناء علوم الصرف)

¹ فهد بن محمد القرشي: منهجية حسن حنفي، مرجع سابق، 33

5- من النص إلى الواقع (بناء علم أصول الفقه)

6- الإنسان والتاريخ (بناء العلوم الإنسانية)

القسم الثاني : موقفنا من الواقع (البيان النظري)

7- المنهاج (تفسير موضوعي للقرآن الكريم)

8- العهد الجديد

9- العهد القديم¹

وبهذا يكون حسن حنفي قد بدأ في أدائه الفكري أولاً بالعلوم ذات طابع الفكري النظري

مثل الفلسفة وعلم الكلام والزهد والتصوف

10- علم الكلام الجديد أو لاهوت التحرير الإسلامي مع المشروع الإيديولوجي اليسار

الإسلامي².

11_ نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط³ وقد حاول حنفي تفسير الدين

المسيحية في العصور الوسطى على ضوء الفلسفة الوسطية معتمداً في ذلك على المنهج

الظاهري لدراسة المسألة المسيحية الدين

¹ فهد بن محمد القرشي: منهجية حسن حنفي، مرجع سابق، ص 32 33.

² السيد ولد أباه: أعلام الفكر العربي، مرجع سابق، ص 32 33.

³ حسن حنفي: الدين و الثورة في مصر-الأصولية الإسلامية-، ج6، (القاهرة: مكتبة مدبولي للنشر، (د،ت))، ص3

وقد تنوعت مؤلفات حسن حنفي بين الإسلامية والمسيحية وفي الجانب الإسلامي نجد أن المفكر حسن حنفي قد قسم أصول الدين إلى مقدمتين

12_ "المقدمة الأولى تبدأ بعرض نظرية العلم أو كما يقال نظرية المعرفة إجابة على السؤال.

الموقف الأول : يجعل الإيمان وسيلة للمعرفة"¹

- أما المقدمة الثانية : " علم نظرية الوجود إجابة على سؤال ماذا أعرف؟ ومن هنا يتضح أيضا موقفان الأول يريد جعل موضوع المعرفة هو الحادث المتغير الممكن ويقصد بذلك العالم الذي نعيش فيه حتى يمكن الانتقال بعد ذلك من الحادث إلى القديم"² وبهذا يكون حسن حنفي قد ألف مجموعة من المؤلفات خاصة في جانب التراث الإسلامي و الثقافة الغربية التي اكتسبها من إقامته الطويلة في فرنسا فقد عمل على الانتقال من العالم الجديد رجوعا إلى العالم القديم.

13 -من العقيدة إلى الثورة وهو المجلد الأول من كتابه أو مشروعه الكبير التراث والتجديد, حيث يتناول فيه حسن حنفي كيفية الانتقال من سلطة العقيد إلى سلطة الحاكم وذلك بحدوث تغيرات في السلطة الشرعية أو السلطة الوضعية.

أما في المجال الفلسفي فإن من أهم مؤلفاته دراسات فلسفية

14- الفلسفة الإسلامية

¹ حسن حنفي : الدين و الثورة في مصر ,مصدر سابق ، ص 6.

² مصدر نفسه ، ص 8.

15- التراث والإصلاح

16- الفلسفة الغربية الحديثة عند كانط* وفيكو** والمعاصرة عند فيورباخ***.¹

17- كتاب سبينوزا اللاهوت والسياسة

18- مقدمة في علم الاستغراب يهدف من خلالها إلى إظهار مكانة الاستغراب في

الوطن العربي اتجاه القضايا الغربية الراهنة، حيث يساعد المغتربين على أخذ موقف من

التراث بدلا من تجاهله، وعدم الاهتمام به وهو يدعو إلى الجمع بين التراث القديم والتراث

الغربي معا فإن أخذ موقف نقدي منهما يساعد على إبراز الواقع ذاته وفرض متطلباته

على قراءة التراثيين معا.²

19- في الثقافة السياسية "ويحتوي هذا الكتاب على مقالات أسبوعية صدرت في جريدة

البيان اليومية بدبي الدولية، الإمارات العربية المتحدة على مدى عام بأكمله أو أكثر تشمل

على تسعة فصول السياسية والثقافية والدين"³.

20- حصار الزمن، ويحتوي على جزئين الجزء الأول يتناول فيه حال الأوضاع في

مصر التي كانت تعاني التهميش والفوضى وفساد في السلطة السياسية.

¹ حسن حنفي، دراسات فلسفية (القاهرة : مصر ، (دط) ، 1991) ص 5.

*كانط: ايمانويل وهو فيلسوف ايمانويل، كونيغسبرغ بروسيا الشرقية 1724 من أسرة بورجوازية له عدة مؤلفات

منها تاريخ العلم ونظرية السماء المونادولوجيا

**فيكو فيلسوف ايطالي ولد في 1668، ومات في 1774، تولى بنفسه تعليم نفسه الفلسفة والآداب

*** فيورباخ فيلسوف وعالم اجتماع ألماني ولد في 1804، ومات في 1872، له كتاب تاريخ الفلسفة الجديد من بيكون

إلى سبينوزا .

² حسن حنفي ، مقدمة في علم الاستغراب (القاهرة : دار الفنية لنشر و التوزيع ، د ط ، 1991) ص 12.

³ حسن حنفي ، في الثقافة السياسية (دمشق: دار علاء لنشر و التوزيع و الترجمة ، ط 1 ، 1998) ص 4.

21- النقل و الإبداع ويحتوي على جزئين الجزء الأول و فيه التوسيع إلى النقل و الذي يتناول التدوين من تاريخ القراءة, و الجزء الثاني و يتناول فيه الإبداع بكل معانيه.

22- حول فكرنا المعاصر ويتناول فيه الفكر العربي المعاصر واهم تحدياته

23- اليسار الإسلامي و الوحدة الوطنية و هو يتناول طريق الاسلاميين و كيفية تأثرهم في الوحدة الوطنية المصرية.

24- كتاب لنسج تربية الجنس البشري

25- كتاب سارتر تعالي الأنا موجود

26- كتاب الحوار الديني

27- كتاب منهج التأويل

28- كتاب تأويل الظاهريات

29- كتاب من الدين إلى الثورة في مصر وفيه ثمانية أجزاء

30- كتاب الحوار الديني والثورة¹

وتعد جملة المؤلفات التي توصل إليها حسن حنفي تهدف إلى العودة إلى التراث وفي الوقت نفسه تميل إلى التثبيت بالواقع ومسايرة التطور من خلال نموذج الاستغراب .

¹ السيد ولد اباه : أعلام الفكر العربي ، مرجع سابق ، ص 32.

المبحث الثاني: رؤيته التجديدية للتراث:

من المؤكد أن حسن حنفي قدم للفكر العربي مجموعة من الأعمال الهامة جعلت له مكانة والتفاته من طرف المفكرين الغربيين وحتى المفكرين العرب حيث بين في عدة مؤلفاته، أن الفكر العربي يحتاج إلى إعادة النظر في أصالته، أي أنه لكي ينطلق انطلاقاً واضحة المعالم و الأسس و الأهداف ما عليه إلا الرجوع إلى تراثه القديم من أجل البدء من جديد، وقد عمل حسن حنفي على هذا من خلال مشروعه الكبير و الذي يتكون من ثلاث جهات وهي موقفه من التراث القديم و التراث الغربي وموقفه من الواقع.

يشير حسن حنفي إلى مصطلح التراث على أنه " كل ما وصل إلينا من الماضي داخل الحضارة السائدة، فهو إذن قضية موروث وفي الوقت نفسه قضية معطى حاضر على العديد من المستويات"¹

التراث هو حياة الإنسان عبر مختلف العصور و الأزمنة و في الوقت عينه هو أساس يبني عليه الحاضر فبداية الحاضر مرهونة بالماضي، فلا يمكن أن تبنى حضارة

¹ حسن حنفي: التراث والتجديد -موقفنا من التراث القديم- (لبنان: المؤسسة الجامعية لدراسات و النشر و التوزيع ، ط 4 , 1992) ص13.

راقية و متطورة دون العودة إلى الماضي فكل البدايات الحضارية و الفكرية مرهونة بعودتها إلى ماضيها الأصيل. ويعرف التراث كذلك "هو مجموعة من التفسير التي تعطيها كل جيل بناء على متطلباته, خاصة وان الأصول الأولى التي صدرها منها التراث تسمح بهذا التعدد لأن الواقع هو أساسها الذي تكونت عليه وليس التراث مجموعة من العقائد النظرية الثابتة و الحقائق الدائمة التي لا يتغير بل مجموع تحقيقات هذه النظرية في طرف معين, وفي موقف تاريخي محدد وعند جماعة خاصة تضع رؤيتها وتكون تصوراتها للعالم"¹. ويمثل التراث في جملة التغيرات والأعراض التي تلحق زمن وحضارة ما.

إن هذا التغير يحدد رؤية العالم وجميع تصوراته التي تبنى عنها انطلاقا من موروثه القديم حيث أن التراث هو الرابط بين ما يقدمه الواقع الذي يتأسس على علوم ونظريات جديدة, فاعلم المفكرين و الباحثين يرون بأن الواقع الملموس هو المصدر الأول للفكر, حيث يرى حسن حنفي "إذا كانت البداية الفكرية للغير البدء بالواقع و اعتباره المصدر الأول والأخير لكل فكر, فإن القيم القديمة التي حوaha التراث جزء من هذا الواقع, فنحن مثلا نئن تحت الإيمان بالقضاء والقدر الموروث من أهل السلف وتفسر هزيمتنا بأنه >لا يعني حذر من قدر<, والذي حاولت الحركات الإصلاحية الحديثة, و الخف من حدثه , كما ترهق عقولنا بالتشبيه والتشخيص, سواء في الأوليات أي العقليات مثل وجود حقيقة

¹ حسن حنفي : التراث و التجديد ,مصدر سابق ، ص15.

أولى أو أفكار عامة أو في الأخريات فيما يتعلق بنهاية العالم ونجد في ذلك عزاء لأنفسنا إما من حيث النشأة أو من حيث المصير"¹.

إن الواقع الذي ننتمي إليه ما هو إلا ماضينا لكن بصورة مختلفة، فأني واقع يكون أسسه تعود على الماضي.

قسم التراث إلى عدة أقسام حيث يقول في كتابه <التراث والتجديد> " يوجد التراث على مستويات فهو أولا تراث موجود في المكتبات و المخازن و المساجد و الدور الخاصة يعمل على نشره فهو تراث مكتوب، مخطوط أو مطبوع له وجود مادي على مستوى أولى لأشياء و تعقد المؤتمرات، ونشر الفهارس وتعد الإحصائيات عن الموجود منه في المكتبات العالم"².

إن التراث في نظر حسن حنفي موجود في أماكن خاصة به، فهو إما أن يكون في المساجد لارتباطه بالدين و العقيدة الإسلامية أو يوجد في المكتبات الجامعية أي أن المجتمع العربي لا يعود إلى تراثه وجعله محصور في المكتبات و المساجد فقط.

حيث أصبح هدف الباحث العربي هو إعادة طبع ونسخ التراث دون تطبيقه أو العمل به حيث يقول حسن حنفي " عندما يكثر الحديث عن إحياء التراث و بعث التراث و نشر التراث و تحقيق التراث و ترسل البعثات إلى شيء مكتبات العالم لجمعه و تصويره و

¹المصدر نفسه ، ص16 .

² حسن حنفي: التراث التجديد ، مصدر سابق ،ص16

تخزينه، وتصدر و السلاسل التي قد تستمر وقد تتوقف"¹، إن التراث لا يمكن أن نجعله في صفوف المكتبات والمساجد أو يقوم بإعادة نشر بل يجب أن يكون مجسد في أرض الواقع.

بين حسن حنفي بأن معضلة التراث والتجديد يتمحور على ثلاثة قضايا هامة منها:

1- **الاكتفاء الذاتي لتراث:** أي أن تراثنا القديم قد شمل كل شيء مما مضى او مما هو آت فهو فخرنا وعزنا وتراث الآباء والأجداد علينا الرجوع إليه ففيه حل لجميع مشاكلنا الحاضرة². إن الواقع قد شمل كل ما هو ماضي من عادات وتقاليد على اعتبار أن الماضي أو موروثنا القديم هو حل لمشاكلنا في الواقع المعاش.

2- **الاكتفاء الذاتي للتجديد:** ويعني ذلك أن التراث القديم لا قيمة له في ذاته كغاية و وسيلة ولا يحتوي على أي عنصر من عناصر التقدم وبأنه جزء، من تاريخ التخلف و أحد مظاهره وأن الارتباط به نوع من الاغتراب ونقص في الشجاعة، وتخل عن الموقف التجديدي و إهمال البناء الاجتماعي المرتبط بالواقع المعاصر الذي هو في حين أن الجديد علمي عالمي يمكن زرعه في كل بيئة³. أي أن التجديد هنا هو بداية الانسلاخ عن القديم الذي يعتبره غير مجدي ولا يحتوي على أسس تخدم التجديد أو الواقع المتغير و أن العودة إليه تعني الرجعية والتخلف.

¹المصدر نفسه، ص 16 .

²حسن حنفي : التراث و التجديد، مصدر سابق ، ص 17.

³ مصدر نفسه، ص 16.

3-التوفيق بين التراث والتجديد: ويعني هذا الموقف الثالث أخذ من القديم ما يقف مع العصر وإرجاع الجديد لمقاييس القديم فهو موقف شرعي من الناحية النظرية يود أن يستوعب مزايا كلا الموقف السابقين و أن يتخلى عن عيوبها, وقد عبر الكثيرون عن نواياهم للقيام بهذا الدور ولكن الإعلان النوايا شيء و تحقيقها شيء آخر خاصة لو تم ذلك بأسلوب خطابي فإذا تم شيء فإما يتم لحساب القديم وبذلك يرجع إلى الموقف الأول وإما لحساب الجديد وبذلك يرجع إلى موقف الثاني¹, أي أن النهوض والرقى على مستوى الفكر و الحضارة ما علينا إلا أن تربط الصلة , بين ما هو قديم و ما هو حديث لا يمكن أن تبني حضارة دون الرجوع, إلى أصلها ولا يمكن أن تحقق تلك الحضارة نجاح و تطور إلا أن عايشت أو واكبت التطور الحاصل في الواقع فلا يمكن انحصارها و بقائها وليدة الماضي فقط فهذا ما يجعل الفكر والحضارة في إعاقة فكرية مادية ورجعية فكي تزهر يجب أن تربط بعلاقة بين ما هو جديد وما هو قديم. وقد وضع حسن حنفي في موقفه من التجديدي لتراث طريقتين تتمثل في :

-التجديد من الخارج: وذلك عن طريق انتقاء مذهب أوروبي حديث أو معاصر ثم قياس التراث عليه ورؤية هذا المذهب المنقول في تراثنا القديم وقد تحقق من قبل ومن نفتخر بأننا وصلنا إلى ما وصل إليه الأوروبيون المعاصرون بعشر قرون أو أكثر من قبل².

¹ حسن حنفي: التراث و التجديد ، مصدر السابق، ص31.

²مصدر نفسه ، ص32.

إن التجديد في نظر حسن حنفي يكمن في أخذ نسق أو مذهب معين وإتباع نسق معاصر ومن ثمة توضع مقارنة ثمينة بين ما هو قديم ويعود الأمر في أصله إلى مجموعة من المفكرين المهاجرين العرب الذين جابوا لأقطاب الغربية مستلهمين من ثقافة وأصالة الفكر الغربي، وعند عودتهم، إلى الأوطان العربية لم يتخلوا عن أصلهم وإنما كانت هناك إضافة عليه لما اكتسبوه من علوم و فنون وثقافة وفكر ومعارف حيث جعلوا رابط بين ما هو أصلي تراثي وبين ما هو جديد وحديث، يقول حسن حنفي "استطاع عدد من الباحثين الذهاب إلى الخارج في بعثات أولى و تعلموا المذاهب السائدة في ذلك الوقت أو نقلوها طبقا للمزاج و البيئية و الثقافة ثم رجعوا يروجون للمنقول وبعد حين وجدوا أنفسهم أيضا في بيئتهم المحلية فلم ينكروا له بداية أو تنكروا لها ثم عاودهم الحنين إلى الماضي بعد اكتشاف اغترابهم وانعزالهم عن الثقافة القومية"¹.

لقد عمل المفكرون العرب على جعل علاقة بين ما هو جديد وما هو قديم من خلال نقل ما اكتسبوه طيلة إقامتهم في الغرب محاولين تطبيق المناهج الغربية على الفكر العربي حيث حاول الكتاب و المفكرين إعادة ما تم دراسته في الغرب و تطبيقه على الواقع العربي مع المحافظة على ما وجد في الحضارة العربية محاولين الخروج، من عزلة الاغتراب و انعزالهم من الثقافات القومي

-التجديد من الداخل: وذلك عن طريق إبراز أهم الجوانب النقدية في تراثنا القديم، وإبرازها تلبية لحاجات العصر، من تقدم و تغير اجتماعي فتبرر الاتجاهات العقلية في تراثنا القديم

¹حسن حنفي : التراث و التجديد، المصدر السابق ، ص32

عند المعتزلة أو نظريات الإسلام في الشورى أو نظرياته الاقتصادية في الملكية العامة و في تنظيم الزكاة أو نظرياته القانونية في التشريع بوجه عام ولكنها جميعا محاولات جزئية تبرز بعض الجوانب التقدمية الأصلية في تراثنا القديم ولا تعطي صورة عامة للتراث كله وإعادة بنائه طبقا لحاجات العصر¹ , بين حسن حنفي من خلال فكرة التجديد من الداخل ضرورة إعادة النظر في أسس و مزايا التراث القديم ومحاولة التوفيق بين أصالته و العمل على جعل من ذلك التراث مواكبا لما يحصل في العصر الراهن و التماشي مع التطور الحاصل في الواقع و بهذا يكون التجديد قد أعاد التراث مكانته دون التخلي عنه وجعله جزء من التطور الحاصل.

إن الانسلاخ عن الماضي لا يقدم التطور وجعل الفكر ذات طابع قوي, يمكن الاعتماد عليه و لا يمنح ذلك, إلا إذا ربط مع الماضي أي جعل ما هو جديد قديم و كل ما هو قديم جديد, أي المشكلة التي يجب على أي باحث أو مفكر أن يقوم بحلها هي مشكلة التناظر الذي يكون بين الجديد الذي له أسس وخصائصه وبين القديم الذي هو موجود في الجديد بصورة غير مباشرة أي أن ركائز التجديد تعود في أصلها إلى التراث القديم, ويؤكد حسن حنفي هذا " التنظير المباشر للواقع ضد خطاين شائعين, الأول الذي يحدث في العصر وكأن العصر يحتوي على حلوله في ذاته وأنه يكفي مجرد إجابة متطلباته حتى تحل مشاكله يتحرك بعد ركود, ولكن العصر ذاته يحتوي على المخزون

¹مصدر نفسه، ص33

النفسي، القديم باعتباره أحد مكوناته الواقع أما الدخول في الواقع مباشرة و محاولة تنظيره فهو نقص في النظرة الموضوعية¹

يرى حسن حنفي أن التراث هو البداية الأولى لكل تطور أي أنه لا يمكن للحضارة العربية أن تنهض أو تتطور إلا عادت إلى أصلها و في الوقت نفسه تتمسك بما يجري من تجديد حاصل في الواقع أي عليها أن ترتبط بين كل ما هو أصلي و بين كل ما هو واقعي في التجديد، ما هو إلا تراثي بصورة جديدة حيث يبني أسسه ومبادئه على إنقاذ التراث القديم، إن كل من القديم والجديد نسقان متصلان مع نقيضها أي حضارة تحاول التحقيق التقدم والرقي ما عليها إلا الربط بين عجلة الماضي و الحاضر ويمثل كل من التراث و التجديد، كردة فعل على جملة التغيرات للواقع الاجتماعي كما يؤكد حسن حنفي، بأن المواجهة مشكلة التراث و التجديد يجب أن يكون هناك تغير و التغير يبدأ بواسطة القديم و يكون بما يلي:

1- "التغير بواسطة التجديد: ويقع أنصار التجديد في أزمة مماثلة وهم بصدد تغير الواقع وتنتهي محاولاتهم أيضا بالفشل لعدة أسباب.

- النطق بالألفاظ صعبة على الجمهور تطفي على القائلين بما وصفه التعاليم وكان الإنسان لا يغير واقعه ولا يثور عليه إلا بهذه الألفاظ الجديدة

- التبعية للفكر الغرب والوقع ضحية عالمية الثقافة

- مضادات التراث القومي للجماهير واستبداله بتراث آخر منقول لا تجد الجماهير فيه ذاتها

¹ حسن حنفي : التراث و التجديد، المصدر السابق، ص33

- نقصان التنظير المباشر للواقع واستبداله نظريات مفروضة
- عدم وجود برنامج يقوم على تحليل إحصائي للواقع يعبر عن مصلحة الجماهير وتتقبله الناس .

2-التغير بواسطة القديم والجديد إن عدم وجود أساس نظري واضح يمكن قيام التغير

الاجتماعي طبقا له¹.

¹حسن حنفي، التراث والتجديد ، مصدر سابق ، ص 46.

**الفصل الثاني : الاستغراب و موقف
حسن حنفي منه.**

المبحث الأول : مفهومه ونشأته

**المبحث الثاني : دوافعه وموقفه من
الاستغراب.**

الفصل الثاني: الاستغراب و موقف حسن حنفي منه

المبحث الأول: مفهومه ونشأته

أولاً: مفهومه

كثيراً ما يتداول مصطلح الاستشراق في القضايا الفكرية العربية حيث تشير تلك المصطلحات إلى دراسة الفكر العربي الإسلامي من طرف مجموعة من المفكرين الغربيين وهم رافضين للدين الإسلامي ونتيجة لهذا الصراع القائم حول تشويه المعايير العربية الإسلامية ظهر مصطلح آخر كمضاد لما كان سائداً، ويطلق على هذا المصطلح بالاستغراب فما هو مفهومه؟

" اشتقاق الاستغراب من لفظ الغرب، استغرب مثل الشرق، استشرق و استشرق لكنه ليس ضد الاستشراق وهو استكمال لحركة التحرر العربي فلا يكفي لحركة التحرر ان نتحرر من قوات الاحتلال و لكن نتحرر ان نكون اشياء لدراسة " ¹.

ويعرف الاستغراب كذلك في اللغة غرب الغرب قال ابن سيده " خلاف الشرق وهو المغرب و في قوله تعالى " رب المشرقين و رب المغربين " أحد المغربين أقصى ما تنتهي إليه الصيف و الآخر أقصى ما تنتهي إليه في الشتاء" ².

¹ رفعت العوض: ماذا يعني الاستغراب؟ (القاهرة: مركز الدراسات المعرفية، 2009) ص 3
² طالبة بالخوان خديجة، د يايوش جعفر: علم الاستغراب المصطلح والنشأة والوظيفة، مذكرة لنيل شهادة الماستر أدب عربي جامعة مستغانم، ص 8

و الغرب النشاط و التمادي في الأمر الغروب: غروب الشمس غربت الشمس, تغرب غروباً و مغرباً غابت في المغرب و كذلك غابت في النجم¹.

و يطلق على الغير العربي الذي يعيش في ظل دولة عربية و يقال أنها أطلقت على المسيحيين الذين سكنوا الأندلس و أعلنوا عن انتمائهم للعرب و ولائهم لحكمهم و من الطبيعي أن تظهر لفظة استغراب في الفترة التاريخية التي تمثل حالة الازدهار الثقافي و القوة الحضارية حيث يزداد التعلق بالحضارة لأقوى و يبرز الاعتزاز للانتماء لها².

إن لفظ الاستغراب لفظ ليس جديد على الفكر العربي إلا أنه أصبح ظاهراً بشكل مباشر في العصر الراهن وقد كان ظهوره نتيجة التحركات التي شهدتها الأمصار العربية "ربما جاء الوقت الذي يساهم فيه الباحث بقدر من الطرح الموضوعي حول مفهوم الاستغراب برؤية إسلامية مؤهلة لا تقوم على ردود الأفعال و تغليب العاطفة و تحيز لطرف دون آخر بل تهتدي بالرؤية الإسلامية الموصلة في التعامل مع الأحداث و الأشخاص القائمة على العدل و القسط"³, إن دعوة المفكرين العرب إلى الاعتماد على الاستغراب لفهم الفكر الغربي و يكون ذلك بطريقة موضوعية بعيداً عن الذاتية.

¹ محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي: تاج العروس، (بيروت، ط1، 2007) ص 268

² د. محمد فاروق النبهان،: الاستشراق (منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، المملكة المغربية، 2012)، ص 12 13.

³ على ابراهيم النملة،: الاستغراب المنهج في فهمنا الغرب، (السعودية: كتاب المجلة العربية المملكة العربية، (دت)، (دط،)) ص 10.

وللاستغراب عدة تعاريف منها. " بأنه العلم الذي يهتم بدراسة الغرب من جميع النواحي العقيدية و الشرعية و التاريخية و الجغرافيا و الاقتصادية و السياسية و الثقافية و هذا المجال لم يصبح بعد علما مستقلا و لكن من المتوقع في ضوء النهضة العلمية التي تشهدها البلاد العربية أن تقوم مراكز البحث العلمي و وزارات التعليم العالي الإسلامي بشد الهمم وتسرع الخطى لإنشاء أقسام علمية تدرس الغرب دراسة علمية ميدانية تخصصه في المجالات العقيدية و الفكرية و التاريخية و السياسية"¹.

إن الاستغراب يتمثل في ذلك التوجيه و الرؤية الواضحة و الصريحة لكل تطورات و التغيرات التي تصل إليها الغرب و تشمل تلك الرؤية جميع المجالات منها الدين السياسة إلا أن علم الاستغراب لم يظهر بشكل مباشر و يرجع ذلك إلى سبب هشاشة الفكر العربي الذي يتخبط بين ما هو أصالي وما هو معاصر , مما جعل الاستغراب غير موجود في الساحة العلمية مثله مثل نظيره الاستشراف .

لم يكن الاستغراب وليد اللحظة و إنما يرجع الاستغراب إلى عدة عوامل اجتماعية تاريخية قبل مجيء الاستعمار و بعده لكن العامل النفسي قد يصطلح هو الآخر بدور أساسي و يبدو الاستغراب سيظل مكرسا في كل مجتمع عاش زمن تحت الاستعمار ما لم يصح من إغمائه الذي أصابه عندما داهمه المستعمر².

¹ أنور محمود زناتي: الألوكة الثقافية مصطلح الاستغراب , 3 ديسمبر 2012, 16:00

² المرجع نفسه.

حاول الغرب تجسيد فكرهم على الوطن العربي و كان هذا التداخل سبب في ظهور مصطلح الاستغراب كنتيجة حتمية لمواجهة الغزو الغربي و قد شمل الاستغراب جميع مظاهر الحياة الغربية و تجسيدها في الحياة العربية و يظهر ذلك من خلال محاكاة العرب للغرب في طرق العيش من بناء و زخارف و أنماط و سلوك و حتى اللغة حيث يقول حسن حنفي " صاحب الانفتاح الاقتصادي على الرأسمالية العالمية , الانفتاح اللغوي على الألفاظ الأجنبية فكل كلمة عربية تتجاوز عقدة نقصها بإلحاقها بكلمة غربية أو نقل الألفاظ الإفرنجية إلى حروف عربية و ضاعت اللغة الفصحى و ازدوجت مع العامية ولم يعد أحد قادرا لا من القادة ولا من رجال الإعلام ولا حتى من المثقفين و الأساتذة الجامعات الحديث باللغة العربية سليمة دون لحن وأصبحت صورتنا في العالم العربي الذي حافظنا على عروبتنا من خلال ثقافتنا التعليمية أننا آخر من يتكلم العربية"¹, إن هذه الرجعية أو الانسلاخ عن اللغة العربية أو النمط الريبي كان بسبب دخول التغريب عليه حيث تأثر العرب بما وصل إليه الغرب, حيث أصبحت الحياة الغربية متجسدة في الحياة العربية في جميع النواحي.

ويعرف حسن حنفي الاستغراب على أنه هو الوجد الآخِر و المقابل و النقيض من الاستشراق فإذا كان الاستشراق هو رؤية الأنا الشرق من خلال الآخر الغرب فإن الاستغراب يهدف إذن إلى فك العقدة التاريخية المزدوجة بين الأنا و الآخر و القضاء

¹ موسوعة ويكيبيديا الحرة

على مركب العظمة لدى الآخر الغربي بتحويله من ذات دارس إلى موضوع مدروس إلى ذات دراسة مهمته القضاء على الإحساس بالنقص أمام الغير، لغة و ثقافة و علماً¹، و عليه يمكننا القول بأن كلمة الاستغراب "مأخوذة من كلمة غرب و كلمة غرب تعني أصلاً غروب الشمس، و بناء على هذا يكون علم الاستغراب هو علم الغرب و من هنا يمكن تحديد كلمة مستغرب هو الذي تبحر من أهل الشرق في إحدى لغات الغرب و آدابها و حضارتها².

ثانياً : نشأته

نشأة علم الاستغراب حين تداخلت مجموعة من الظروف التي جعلت من علم الاستغراب يظهر للوجود معلناً وجوده الأسمى كغيره من العلوم الأخرى . نشأ علم الاستغراب في الساحة العربية بصورة واضحة في العصر المعاصر على يد مجموعة من المفكرين العرب الذين ساهموا بشكل أو بآخر في لفت انتباه العلماء و المفكرين الغربيين من خلال الاهتمام بما وصل إليه الغرب في الجانب الفكري العميق ، فقد كان أول انبثاق لعلم الاستغراب هو الوحي الديني أو العقيدة الإسلامية على اعتبار أصل من أصول العلم الحقيقي.

¹حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب ، مصدر سابق ، ص 29.

² احمد سمايلو فتش : فلسفة الاستشراق واثرها في الادب العربي المعاصر ، (القاهرة: دار الفكر العربي ، دط ، 1998)، ص 35.

إن نشأة الاستغراب لم تكن حديثة و إنما كان لها جذور تاريخية إسلامية و كذلك لها جذور في العالم الغربي لأن هناك اتصال بين الغرب و الشرق، حيث يقول حسن حنفي " حيث تمتد أصول الاستغراب إلى اليونان جزء من الغرب جغرافيا و تاريخيا و حضاريا و إلى اليونان و الرومان تمتد مصادر الوعي الأوربي ولهذا الأنا الحضاري الجديد، المتمثل للتراث في مصر وكنعان و آشور و بابل و فارس و الهند و الصين، وهي الحضارات التي ورثها الإسلام وتمثلها الأنا الحضاري الإسلامي الجديد"¹.

إن جذور و أصول علم الاستغراب تعود في بداياتها إلى الروابط بين كل من الحضارات الشرقية و اليونانية ومنها كانت الحضارة الإسلامية في القمم الريادية تبحث عن أصول الفكر و العلم محاولة بذلك الوصول إلى أهم النقاط وهي :

1"النقل الحرفي وإعطاء الأولوية للفظ على المعنى حرصا على اللغة المنقولة إليها وهي اليونانية مع الغاية المباشرة ينشأ المصطلح الفلسفي

2-النقل المعنوي وإعطائه الأولوية للمعنى على اللفظ حرصا على اللغة المنقولة إليها وهي العربية مع بداية التأليف الفلسفي غير المباشر.

3 -التلخيص و هو دراسة الموضوع ذاته مع التركيز على اللب دون الحاجة إلى و البرهان الحد الأدنى من القول فيه بلا زيادة أو نقصان يتجاوز النص و القول إلى موضوع.

¹حسن حنفي : مقدمة في علم الاستغراب , مصدر سابق، ص 58.

4-التأليف في الوفد بالعرض و الإكمال و كان نص الآخر قد تم احتواء لفظه ومعناه وموضوعه و أصبح الموضوع الأنا المستقل¹ يعتمد علم الاستغراب على تلك النقاط الهامة التي تفرض على أي باحث الاعتماد عليها .وقد اعتمد على أسس تتمثل في دراسة الغرب في الأدب الجغرافي العربي الإسلامي, فالإسلام يدعو إلى البحث عن الحقائق في الوقت الذي كان المسيح تسيطر عليها القديس و القساوسة حيث" كان طلائع الرحالة العرب تجوب الأرض شرقا و غربا, لكشف المجاهل و تركيبة الأرض , وكان الغرب المسيحي لا يزال يردد مقولة القديس أمبروز في القرن الثالث"² إن لعلم الاستغراب أسس وهي ضرورة النهوض بالفكر العربي و يكون ذلك عن طريق دراسة الغرب دراسة شكلية و علمية أي جميع الجوانب من موقع وزمان و فكر حيث يجب أن تكون دراسة شاملة. وتتمثل أهداف الاستغراب فيما يلي:

1 السيطرة على الوعي الأوربي أي احتوائه و نهاية نشأته و تكوينه و بالتالي يتحول الدارس إلى مدرس, و الذات إلى موضوع³.

2-دراسة الوعي الأوربي على انه تاريخ وليس خارج التاريخ صحيح انه تاريخ تحقق على مراحل لا يمكن القفز عليها أو تجاوز مراحلها المتوسطة, فالشعوب التاريخية شعوب الشرق قد تكون أكثر قدرة على تمثيل الوعي التاريخي نظرا لعمقها في التاريخ من

¹ حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب, المصدر السابق, ص 58

² بالخون خديجة ، باشوش جعفر :علم الاستغراب المصطلح النشأة والوظيفة, مرجع سابق, ص21.

³ المرجع نفسه ص 56.

الشعوب الحديثة نظرا لحداتها في التاريخ، فلما تستطيع خمسة قرون وهو الوعي الأوربي في العصور الحديثة منذ الإصلاح الديني فعصر النهضة حتى الأخذ أمام ثلاث الآلاف سنة أو يزيد عمر الوعي الشرق في مصر والصين¹.

3-رد الغرب إلى حدوده الطبيعي و إنهاء الغزو الثقافي و إيقاف هذا المد الذي لا حدود له و إرجاع الفلسفة الأوربية إلى بيئتها المحلية التي منها نشأت خصوصيتها التي أمكن تعميمها من خلال الاستعمار و السيطرة².

وقد عمل الاستغراب على إعادة حدود الفكر الأوربي إلى حلقاته الأولى و الحد من الغزو الغربي الذي احتل الوجود العربي فكانت تلك النتائج كدليل على نجاح هذا العلم في الميدان العربي والغربي.

¹ حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب، مصدر سابق، ص 51.
² - المصدر نفسه، ص 52.

المبحث الثاني : دوافعه وموقفه من الاستغراب :

يرى حسن حنفي أن من أبرز الدوافع لإظهار علمه الجديد تحت مسمى الاستغراب

هو من خلال الاغتراب في الوطن أو الفكر العربي حيث تتمثل دوافعه في مايلي :

- جاء الاستغراب كرد فعل في البدء على منهج الذي دخل في الفكر العربي محاولاً توجيهه إلى مسار غير مساره، و إدخال فكر غربي عليه و زرع أفكار جديدة في العربي للفكر.

- جاء الاستغراب مضاد للاستشراق، بمعنى أن المستغربون جاؤا كرد فعل للمستشرقين الذين اهتموا بدراسة فكر و حضارة العرب .

- يهدف حسن حنفي من إعداد هذه المؤلفات إلى تبين ما يجب أن يكون عليه الفكر العربي في مواجهة ثنائية الأنا و الآخر ، فإن لكل من الأنا و الآخر له تراث قديم و جديد ، فيقول حسن حنفي " إن جدل الأنا و الآخر هو الصراع بين القديم و الجديد على مستوى الحضارات وفي مسار التاريخ وجدت عند كل شعب وعلى مستوى الدوائر الحضارية الكبيرة فإذا كان الغرب هو الأنا فإن الشرق بالنسبة إليه هو الآخر والعكس بالعكس، إذا كان الشرق هو الأنا فالغرب هو الآخر بالنسبة إليه و إذا كان العالم الثالث هو الأنا كان الشرق والغرب على سواء هما الآخر بالنسبة له و إذا كان الشرق و الغرب

أي العالم المتقدم المنافس ذو النظامين المختلفين الاشتراكية و الرأسمالية هو الأنا فإن شعوب العالم الثالث التي تود كل كتلة واحدة جذبها إليها هو الآخر"¹

-إن علاقة الأنا بالآخر هي علاقة تضاد فإذا كان العالم المتقدم يمثل الآخر فإن بالضرورة العالم المتخلف يمثل الأنا و إذا كان العكس فإن العالم المتخلف يمثل الآخر بالنسبة للعالم المتقدم

-إن الصراع القائم بين الأنا و الآخر على أساس أيهما تابع للآخر, فالأنا يعمل على جعل الآخر وسيلة أو أداة تابعة له, و أن كل آخر هو عربي بالضرورة ولو اختلف مكان وجوده إلى العالم المتقدم, إذ يقول حسن حنفي " بالنسبة إلى شعوب العالم الثالث في إفريقيا و آسيا و أمريكا اللاتينية يظل الآخر بالنسبة صور الغرب فالأنا هي و الآخر هو حضارة المركز بالنسبة لنا . في قلب العالم العربي و الإسلامي فإن الآخر بالنسبة لنا على وجه التحديد هو العرب "² .

-تقوم تبعية الأنا للآخر على أساس مبدأ القوة سواء كانت قوة فكرية أو سياسية أو اقتصادية , و أن التضاد بين الأنا والآخر قد بدأ في مسارات مختلفة, حيث يمثل الأنا مساره في ثلاث مراحل " سبعمائة عام انتهت اثنان و بدأت الثالثة على التوالي الأول من القرن الأول حتى القرن السابع, و تنتهي بابن خلدون الذي أرخ لها, و الثانية من القرن الثامن حتى الأربعة عشر و التي انتهت ببعض التحرر من الاستعمار و الثالثة

¹حسن حنفي ، مقدمة في علم الاستغراب ، مصدر سابق ص695.

²المصدر نفسه ,ص691

التي بدأت منذ عشر سنوات من القرن الخامس عشر حتى القرن الواحد و العشرين، و التي ستشاهد العصر الرامي الثاني للحضارة الإسلامية¹.

- إن مسار الأنا عبر التاريخ ينطلق من القرن 14 إلى القرن العشرين الذي تميز هذا الأخير بحروب و استعمار البلدان العالم الثالث و الذي انجر عنه تبعية للدول المتقدمة " و تتداخل البدايات و النهايات لكل الحضارات أخرى بدايتها و نهايتها معها مما يدل على انتقال الريادات من حضارة إلى أخرى إذا ما شارفت حضارة على نهاية دورة وبدأت حضارة أخرى دورة جديدة"².

- يمر الآخر بثلاث مراحل عبر مساره التاريخي، و لكل مرحلة مميزاتها و خصائصها تميزها عن غيرها، و عليه فإن للآخر أسبقية الوجود عن الأنا، حيث يقول حسن حنفي في هذا " يمثل مسار الآخر خط بيان يكشف عن ثلاث مراحل انتهت كلها دون بوادر لمرحلة رابعة و التالي يكون مسار الآخر أقدم في الزمان من مسار الأنا بمرحلة، المرحلة الأولى عصر أباء الكنيسة و الثانية العصر المدرسي و الثالثة العصور الحديثة"³.

- يكشف التاريخ على أن المراحل التي مر بها الآخر تبينه على أقدميته من الأنا، حيث أن الأنا ظهرت بعد مرحلة واحدة من الآخر أي أن بين الآخر و الأنا مرحلة واحدة .

¹حسن حنفي ، مقدمة في علم الاستغراب ، مصدر سابق ص 697

²المصدر نفسه، ص 699

³المصدر نفسه، ص 700

- إن التباين في الوجود بين الأنا و الآخر, سببه العامل التاريخي, بحيث لكل منها بداية تاريخية ومراحل هامة مر بها، و ليس العامل التاريخي فقط بل وحتى البنية الجغرافية تمثل عاملا مشتركا بينهما حيث يقول حسن حنفي في هذا: " ونظرا للتفاعل التاريخي المتبادل بين مسار الأنا والآخر، ونظرا للقرب الجغرافي على شاطئ حوض البحر المتوسط الجنوبي ولشمال حيث يقطن الأنا والآخر ، ونظرا لما تمثله كل منهما من تحد حضاري للآخر عند ما يكون أحدهما في مرحلة الذروة و الآخر في مرحلة القاع فإن وصف تداخل مساري الأنا والآخر بين تداخلهما ثلاث مرات.

1-بداية نشأة الحضارة الإسلامية في القرن الأول الميلادي ونهاية عصر أباء في نهاية القرن السابع ميلادي.

2-المرحلة الثانية في نهاية المرحلة الأولى للحضارة الإسلامية في القرن السابع الهجري قبل ظهور ابن خلدون و التي تقابل بداية الوعي الأوروبي في عصوره الحديثة في عصر الأدباء و العودة إلى الآداب القديمة .

3-المرحلة الثالثة بداية المرحلة الثالثة للحضارة الإسلامية ابتداء من القرن 15 عشر الهجري و التي تقابل نهاية الوعي الأوروبي في العصور الحديثة في نهاية القرن ال20 وبداية القرن "21¹.

¹حسن حنفي , مقدمة في علم الاستغراب , مصدر سابق , ص 697

إن التباين بين الأنا و الآخر في المسار التاريخي، نتج عنه تداخل لمعرفة المراحل التاريخية التي مر بها كل منهما، فبمجرد نهاية الآخر تبدأ بداية الأنا، فتعتبر البنية الجغرافية و المسار التاريخي، خلقت بعض الأمور اللذان يشتركان فيها معا " نقطة الالتقاء الأولى بالنسبة لمسار الآخر كانت في القرن السابع ميلادي نهاية العصر القديم عصر أباء الكنيسة بعد الاختلاف والافتراق حول العقائد عادة وطبيعة المسح خاصة حول صلة اليهودية بالمسيحية و العقل بالإيمان، والانفراد بالكنيسة وقد تم النصر للسلطة المركزية الإلهية التشريعية " ¹ .

بالإضافة الى العامل التاريخي و العامل الجغرافي فيعتبر الجانب الديني من أحد العوامل التي ساعدت في خلق أحد العوامل المساهمة في ربط العلاقة بين الأنا و الآخر.

في ظل سيطرة العامل الديني أو العقائدي على الفكر، ظهر ما يسمى بالآخر، بدافع السيطرة و المواجهة لتلك العقائد ، و قد ارتبط ظهور الأنا بظهور الإسلام " هذه الظروف كان لابد من ظهور مسار حضاري آخر هو مسار الأنا ، فظهر الإسلام ليفصل في الخلافات العقائدية و يضع اليقين في مقابل الظنون و الأوهام و يتحقق من صحة النصوص و يكشف عن أقوال المسيح ذاتها بعيدا عن تأويلات الحواريين و إسقاطات الجماعة المسيحية الأولى" ² .

¹ حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب، مصدر سابق ، ص 704

² المصدر نفسه ، ص704

- في ظل ظروف الصراع الحاصل في العقائد الدينية , جاء الإسلام للحد من ذلك الصراع و الأغلاط التي نسبوها للأديان و التحريفات التي أضفوها بما يخدم مصالحهم ,ورد الإسلام الاعتبار للعقل , ما نتج عنه التقاء الأنا و الآخر " وفي لحظة الالتقاء الثانية في القرن الرابع عشر ميلادي بالنسبة لمسار الآخر، والقرن السابع الهجري بالنسبة لمسار الأنا كان مسار الآخر قد بدأ في الارتفاع من جديد لما كان الحال في القرون الثلاثة الأولى و ذلك بفضل التحول من الأفلاطونية إلى الأرسطية و اكتشاف العقل و الطبيعة و أثر الحضارة الإسلامية عبر الترجمات من العربية على اللاتينية على شاطئ الشمال للبحر الأبيض المتوسط "1.

- إن تلك الظروف الدينية و الجغرافية و التاريخية , خلقت نوع من الاحتكاك بين الأنا و الآخر , هذا الاحتكاك أنتج بدوره تشكل صورة ذهنية لكل طرف عن الآخر " نظرا لتبادل المسارين على الأقل مرتين بين الأنا والآخر فقد كون كل منهما للآخر صورة ذهنية في وعيه طالما يتعامل معه متأثرا به أو مؤثر فيه ، لقد كانت صورة الآخر عبر مراحلها الثلاثة في وعي الأنا صورة كريمة عاقلة مستتيرة وكانت صورة الأنا عبر مرحلتيه الاثنتين في وعي الآخر صورة كريمة مقبلة متخلفة "2.

- يرى حسن حنفي أن الاستغراب هو دراسة و التعمق في الفكر الغربي بصورة صحيحة و التي يجب أن يكون عليها, و توسيعه على نطاق أكثر للباحثين و الدارسين

¹حسن حنفي, مقدمة في علم الاستغراب , مصدر سابق , ص 705.

²المصدر نفسه, ص 709

في عملية البحث و الدراسة, كما عليهم قراءة تراثهم بطريقة الصحيحة, و كما يرى على أنه إعادة الدراسة التراث الذي عاني التهميش " يساعد المغتربون على أخذ موقف نقدي من التراث بدلا من الهروب منه و عليه إعادة اكتشاف التراث القديم بدلا من الهروب منه و لما كانت التحديات العصرية هي الواقع المباشر الذي يعاد فيه بناء التراث القديم و الغربي معا فإن أخذ موقف نقدي منها يساعد على إبراز الواقع ذاته و فرض متطلباته على قراءة التراثيين معا و تدخل هذه الأبعاد الثلاثة فيما بينها فقد يكون الوعي الفردي الحضاري موقف إيجابي من التراث القديم بسبب موقف آخر سلبي من التراث الغربي"¹.

إن هدف حسن حنفي من تأسيس لعلمه الاستغراب هو القضاء على التبعية و المركزية الأوروبية و كذلك إظهار الوعي الفكري الأول للمفكرين الغرب و الباحثين بغية السير وفق مناهجهم أو الأخذ ما يجب أخذه من أفكارهم و نظرياتهم التي تتماشى وفق الفكر العربي، وقد اعتمد حسن حنفي في إصداره لمؤلفته ودعمه لعلم الاستغراب على المنهج العقلي حيث يرى أن المناهج السابقة كلها مناهج لا تستخدم العقل وقد اقتبس المنهج العقلي من الفكري الأوروبي الذي كان يعطي للعقل دورا كبيرا في العلم و المعارف " الاعتماد على المنهج العقلي كحاجة من حاجات العصر بصرف النظر عن نشأته في وعيننا العام من الوافد أو الموروث ضرورة ملحة نظرا لغياب التخطيط الكلي في الحياة الخاصة والعامة"².

¹حسن حنفي, مقدمة في علم الاستغراب, مصدر سابق, ص 14

²المصدر نفسه, ص 11.

الفصل الثالث: الاستغراب وبناء الوعي العربي

**المبحث الأول: الاستغراب وقراءة الوعي الغربي عند
حسن حنفي (خصائص الفكر الغربي)**

المبحث الثاني: الاستغراب ومهامه في بناء الوعي العربي

الفصل الثالث: الاستغراب وبناء الوعي العربي

المبحث الأول: الاستغراب وقراءة الوعي الغربي عند حسن حنفي (خصائص

الفكر الغربي)

إن الدارس للفكر الغربي يتوجب عليه التغلغل في ثنايا هذا الفكر الذي يميز بالتعمق وصلابة الأفكار فهو فكر يختلف عن غيره من الأفكار كونه يتميز بالسيطرة على الفكر العالمي انطلاقاً من المركزية الأوربية أي جعل كل فكرة سواء إن كانت جديدة أو قديمة تابعة له في المنهج و الطرق التي جاءت بها تلك الأفكار.

"نشأ الفكر الغربي الذي أصبح من بعد فكراً عالمياً يحاول أن يفرض نفوذه و مفاهيمه و سيطرته على قارة الإسلام أساساً نشأ هذا الفكر في أحضان وثنية اليونان وعبادة القيصر الإله ثم اصطبغ ميراثه هذا بأساطير اليهودية المحرفة ومفاهيم المسيحية التي انصهرت في بوتقة أديان التثليث و التعدد السابقة لها سواء في روما أو مصر أو الهند أو فارس"¹ إن سيطرة الكنيسة على الفكر الغربي، جعله فكر خرافي، لا يخرج إلى نطاق العالمية إلا أنه سرعان ما خرج عن النطاق المحدود له، و كان ذلك عن طريق تطرقه إلى حضارات العالم الإسلامي، فوجد في الإسلام أهم عنصر لتقدم الحضارات و هو الحرية و عدم الظلم ولا استبداد "يمكن القول أن الفكر الأوربي الذي كان قائماً

¹ أنور الجندي: الفكر الغربي دراسة نقدية (الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، 1987) ص 21.

571م كان فكرا بشريا مختلطا قد غلب على البشرية روح الظلم و الإباحة و الفساد التي عم مختلف المجتمعات ذات الحضارة المتقدمة كالنظام الفرعوني في مصر و المجوسي، في فارس و الهندوكي في الهند بالإضافة إلى النظام الإمبراطوري الروماني¹ بعد خروج الفكر الغربي إلى العالمية، فإنه تميز عن غيره، بأنه فكر إستبدادي و يسعى إلى السيطرة و فرض منهجه على العالم العربي و الإسلامي بالأخص .

إن قساوة الفكر الغربي الأوروبي، جعله يفرض سيطرته على دول العالم، مما جعلها تخضع له و لمنهجه، فإن الفكر الغربي، يتميز بخصائص، أنه ظهر في ظروف بيئية ساعدته في تحقيق الريادية العالمية يقول حسن حنفي في كتابه الفكر الغربي المعاصر "فكر بيئي محض نشأ في ظروف معينة هي تاريخ الغرب و هو صدى لهذه الظروف و يعتبر الكتاب الأوروبيون أنفسهم بقولهم فلسفتنا حضارتنا موسيقتنا فننا، أدبنا أوروبيين إحساس واضح، بأنهم ينتمون إلى حضارة معينة فيقولون أما نحن الآخرون"² و هذا دليل على أن الفكر الغربي الأوروبي فكر سيطر على دول العالم العربي، عن طريق فرض وجوده و منهجه على دول العالم في الماضي و الحاضر، فكانت دراسة حسن حنفي من أجل توعية الإنسان العربي و تخفيف من حدة السيطرة عن طريق التخلص من المركزية الأوروبية، و جعل الفكر الغربي لا يخرج عن نطاقه المحدود له .

¹ أنور الجندي: الفكر الغربي دراسة نقدية، مرجع سابق، ص 29.

² حسن حنفي، في الفكر الغربي المعاصر، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات لنشر و التوزيع، ط4، 1990، ص

يتميز الفكر الغربي بأنه فكر متغير، لأنه يجمع بين التضاد و التنافر، لأنه يصل إلى فكرة ثم يقوم بنقدها حيث يقول حسن حنفي "العقلية الأوربية وهي عقلية ذات طابع معين ولها نظرة معينة يمكن تسميتها نظرية أوربية للأمر ويمكن إجمال ذلك في النقاط التالية:

1- نظراً لتاريخ العقلية الأوربية الطويل ولما تعودت عليه من تولد المذاهب المتعارضة، التي يحكمها قانون الفعل ورد الفعل التوازن وضاع منها التكامل " ¹.

2- هي عقلية ثنائية تفصل باستمرار بين الجوهر والعرض شرط ومشروط، قبل وبعد وقد ظهر ذلك عند كانط وقد وضعت المشاكل باستمرار على هذا النحو هل الزعامة من الفرد أو من المجتمع؟ هل الفكر من سابق على الواقع أم الواقع سابق على الفكر؟ هل النفس مستقلة عن البدن أم مرتبطة به ².

3- نظراً لهذا القلق المستمر والبحث الدائب عن نقطة ثابتة نجد روح التغيير واحدة فكل مذهب جديد يتبع رغبة خالية لم يطور الواقع ويكشف قصور الفكر فينشأ مذهب جديد لينتج حاجة جديدة وهكذا، فبعد تعرية الواقع من نظرية متكاملة يقدمها الوحي مثلاً، كان من الصعب تغطيته من جديد بنظرة إنسانية واحدة شاملة تلم بجوانب الواقع كله ³.

¹ حسن حنفي: في الفكر الغربي المعاصر، مصدر سابق، ص31

² المصدر نفسه، ص31.

³ المصدر نفسه، ص32.

أي الفكر الأوربي يمتاز بأنه فكر غير ثابت فهو في تغير مستمر من زمن إلى آخر ومن عصر إلى آخر حيث أنه يختلف في كل فترة عبر الزمن يتخلى عن فكرة ويأتي بفكرة جديدة تنفي وجود الفكرة الأولى ما يجعله فكر متناقض أي يجمع بين المتناقضات

4-معظم ما قاله الأوربيون عن غيرهم لابد من إعادة النظر فيه لأن معظم هذه الدراسات تعبر عن العقلية الأوربية أكثر منها دراسات موضوعية , أي أنها موضوعات دراسة وليست دراسة لموضوعات كما هو الحال في الاستشراق أو فيما قاله الأوربيون عما يسمونه المجتمعات البدائية¹.

يرى حسن حنفي أن الفكر الأوربي له خصائص ينفرد بها عن بقية المجتمعات الأخرى حيث أن من أهم خصائصه السيطرة أو المركزية العالمية , كون الفكر الأوربي وبعد تحرره من قيود الكنيسة التي كانت تسيطر عليه في العصور السابقة, فقد فرض تلك السيطرة على الشعوب الضعيفة خاصة العالم العربي, كون أن الوطن العربي ليس له فكر عميق وكل الأفكار التي توصل إليها كانت أفكار هشّة وغير يقينه كما لا يمكن الاعتماد أو اعتبارها أفكار صادقة مما جعل الفكر العربي يفرض سيطرته وجميع الأفكار على جميع الأمصار العربية , ومنها من كان بشكل مباشر ومنها غير المباشر والمتمثل في توطئة علم الاستشراق و الاستغراب , حيث يهدف كل منهما, إلى تشويه الفكر العربي و جعله تحت سيطرة الفكر الغربي.

¹حسن حنفي: في الفكر الغربي المعاصر, مصدر سابق, ص 32

المبحث الثاني: الاستغراب ومهامه في بناء الوعي العربي:

ظهر الاستغراب كرد فعل على الاستشراق الذي جاء لدراسة الفكر العربي و الحضارة الإسلامية , و تشويه الفكر العربي , و كان ظهور الاستغراب لرد الاعتبار للفكر العربي و الإعلاء من شأنه و توعية الفكر العربي , بأخذ ما يصلح من الغرب و التصدي إلى كل ما يسبب خلل إلى الفكر العربي , ولعلى من أبرز الأعمال العربية الفكرية في هذا المجال ما جاء به حسن حنفي كتابه تحت عنوان مقدمة في علم الاستغراب وبهذا العمل الذي أراد أن يدخل به إلى عمق الفكر الأوربي محاولا نقله إلى الفكر العربي وتطبيق مناهجه وهي دراسة شاملة لما وصل إليه الفكر الغربي حيث بين أن العلاقة بين الاستغراب والفكر الأوروبي الغربي, علاقة ذات صلة عميقة فالغرب هو المنتج للأفكار و الاستغراب هو المحلل والناقد لتلك الأفكار كما يهدف إلى جعل علاقة وطيدة بين الفكر العالمي, والفكر الأوربي ويكون ذلك بإزالة المركزية الأوربية, وجعلها عالمية وقد عمل علم الاستغراب على جعل روابط بين الفكر الغربي و العربي ومن المعروف أن أول أساس قام عليه الاستغراب هو " فك عقدة النقص التاريخية في علاقة الأنا بالآخر والقضاء على مركب العظمة لدى الآخر الغربي بتحويله في ذات إلى ذات دراسة إلى موضوع مدروس, والقضاء على مركب النقص لدى الأنا وتحويله من موضوع مدروس إلى ذات دارس , والقضاء على مركب النقص لدى الأنا بتحويله من موضوع مدروس إلى ذات دارس ,مهمته القضاء على الإحساس بالنقص أمام الغرب لغة وثقافة وعلماء و كل

المذاهب و النظريات و الآراء مما يخلق فيهم إحساس بالدونية ,وقد ينقلب إلى إحساس وهي بالعظمة كما هو الحال لدى الجماعات الإسلامية المعاصرة وفي الثورة الإسلامية في ايران وليس هذا إلا رد على مركب العظمة الدفين في الثقافة الغربية و الذي لا يخلو من عنصرية ثقافية صريحة , أو ضمنية ¹, عن العلاقة القائمة بين علم الاستغراب والحضارة الغربية تتمحور حول التداخل بين الفكر العربي والفكر الغربي حيث يسعى هذا العلم إلى إزالة العقدة الكبيرة و هي التبعية الفكرية للغرب أي إزالة المركزية الأوروبية الفكرية وجعلها ثنائية مشتركة من خلال نقل الفكر الأوربي على الوطن العربي وهو الأمر نفسه بواسطة الاستغراب أي نقل الفكر الأوربي, إلى الوطن العربي وهو الأمر نفسه بواسطة الاستغراب أي نقل الفكر الأوربي, وتجسيده في الفكر العربي كما أن أهم ما يسعى الاستغراب هو جعل الحضارة الغربية متجسدة في الوطن العربي من خلال دراسة وتعمق في محتوى أفكارها ومعتقداتها حيث بين حسن حنفي في كتابة مقدمة علم الاستغراب, أن الاستغراب يعمل على جعل حلقة تواصل بين ما هو غربي محافظا في الوقت نفسه, على ما هو عربي, محض وذلك من خلال وقف أو الحد من الاغتراب الذي يحاول التوسيع في وسط الحضارة العربية حيث يقول " وتستطيع الجبهة الأولى موقفنا من التراث القديم , أن تساعد في إيقاف التغريب بداية من إعادة بناء الأنا على نحو يقضي على اغترابها ولوقف التغريب الذي حدث للخاصة التي انفصلت عن التراث ,لأنها لم تجد

¹مبروك بوطرفة : علم الاستغراب والرد على المركزية الاوربية , أرنتروبوس, الموقع العربي الأول في الانترنتوبولوجيا 30, ماي 2013, 15:00

نفسها فيه ولم تستطيع تجاوز لغته القديمة أو اعتبار نفسها مسؤولة عنه فلم تغير مستوياته أو تعديل محاوره أو تعيد الاختيار بين البدائل بل قبلت كضرورة لا مفر منها ، مزاحمة الفكر الغربي لتراث الأمة ومكونها الرئيسي حتى نشب العداء بين أنصار القديم والجديد¹ إن الانشقاق الذي وقعت فيه الفئة التي تخلت عن أصلها جعل منها تعيش في دوامة بين حاضر بعيد الوصول إليه وماضي صعب العودة إليه مما جعلها في صراع بين كل ما هو أصالي و معاصر، و لإزالة هذا الصراع ما كان من المفكرين إلا تجسيد علم الاستغراب للحد من الاغتراب الذي أوقع هذا الصراع بين القديم والحديث حيث أصبح الفكر العربي بواسطة علم الاستغراب محافظا على جوهره الأصلي وفي الوقت عينه أصبح ناقد ومحلل للفكر الغربي الذي عانا من تبعيته من قبل، يقول حسن حنفي " بالرغم من انبهار الفكر الإسلامي الحديث بالغرب وأخذه كنموذج للتحديث من حيث الصناعة والتعليم والنظم و النظم البرلمانية والدستورية والعمران إلا أنه استطاع أن يكون ناقدًا للغرب"².

إن النقد الذي يقدمه علم الاستغراب للفكر الغربي ، يعمل على التخلص من الجانب الغامض والمسيطر على الفكر العربي وفي ذات الوقت يهدف إلى إزالة العداوة بين الأنا العربي والآخر الغربي وجعل كل منهما مكملًا للآخر ومنه تكوين علاقة ترابط بين الموضوع و الذات بين الدارس و المدروس، ويقول حسن حنفي في هذا "الاعتماد على

¹ حسن حنفي : مقدمة في علم الاستغراب ، مصدر سابق ، ص 27

² المصدر نفسه، ص 28

الحركة الإسلامية في الآن في الغرب، في هذا التمايز بين الأنا والآخر بين الإيمان و الكفر، بين الإسلام والجاهلية، بين الله والطاغوت، ثم ترشيد العلاقة إلى نقد مستتير، و تحويل علاقة العداوة بين الأنا والآخر على علاقة عالم بمعلوم ذات بموضوع، دارس بمدروس، بمرائي بملاحظ¹، إن علم الاستغراب يسعى إلى بناء جسور بين كل شيئي ونقيضه بغية الوصول إلى فكرة واضحة انطلاقاً من التضاد الحاصل، بين كل ما هو موضوع لدراسة وما هو دارس، إن هذا الهدف يقلل من حدة الصراع و السيطرة التي كان الفكر الغربي يفرضها على الفكر العربي، انطلاقاً من كون الفكر العربي فكر غير مجدي في حين أن الفكر الغربي فكر، متين وهو مواكب لجميع العصور عبر مراحل الأزمنة المختلفة .

لقد وفق علم الاستغراب في إزالة العقدة الأوربية وهي المركزية الأوربية التي تبنتها الحضارة الغربية عبر مراحل تاريخها وجعل من الفكر العالمي فكر خاضع لسيطرتها و أفكارها ومتبع لمناهجها، حيث جعل هناك ترابط، بين الأنا والآخر بين الذات و الموضوع، وعمل كذلك على جعل المفاهيم الغربية التي كانت غامضة واضحة و متميزة وبديهية "إذ أن كل فكر يمتاز بمفاهيم ومصطلحات، تميزه عن غيره من الأفكار، ولي فهم حقيقة الحضارات والأفكار يجب فهم المفاهيم المعتمد عليها ودراستها دراسة موضوعية لإزالة اللبس والغموض، يقول حسن حنفي "تصحيح المفاهيم المستقرة، والتي تكشف عن

¹حسن حنفي : مقدمة في علم الاستغراب مصدر سابق ، ص 28

المركزية الأوربية من أجل إعادة كتابة تاريخ العالم من منظور ,أكثر موضوعية وحيادا وأكثر عدلا بالنسبة لمدى مساهمة كل الحضارات البشرية في تاريخ العلم"¹ .

يرى حسن حنفي, إن علم الاستغراب في علاقته مع الحضارة الغربية عمل على إزاحة فكرة الغموض والإبهام من كل المصطلحات و المفاهيم و الماهيات التي لم تكن واضحة و صياغتها بشكل واضح و بطريقة موضوعية بعيدة كل البعد عن الذاتية , و جعل من الحضارة الغربية التي كانت متعالية بمبادئها و إرجاع كل الحضارات العالم تحت رايتها, جعلها تحت راية فكر واحد حر, كما علم هذا العلم على دمج الحضارة الغربية مع الحضارة العربية من خلال علاقة ترابط بين الأنا و الآخر حيث يقول حسن حنفي " أي حضارة ناشئة بالقديمة الحضارة الإسلامية , في مواجهة الحضارة اليونانية, أساسا ,وهو النموذج القديم لعلاقتنا بالغرب, حاليا كما أن علاقتنا بالغرب حاليا استمرار لنفس العلاقة القديمة, وإن اختلف النموذج فإذا كان القدماء قد استطاعوا قراءة الآخر من منظور الأنا, فإننا حاليا نقرا الأنا من منظور الآخر ولم نستطيع بعد أن نرد على الاستشراق"² أي أنه ومنذ القدم كان الفكر العربي يعاني التبعية الفكرية للغرب حيث انه من مهام الاستغراب هو ازالة التبعية الفكرية للغرب, وبهذا تكون العجلة قد تغيرت من التبعية إلى الحضارة الغربية وجعلها عالمية, غير مقتصرة على الغرب الأوربي, وبالتالي فإن العلاقة القائمة بين علم الاستغراب, و الحضارة الغربية تمثل كما يشير حسن حنفي "إلى ضرورة إحالة

¹حسن حنفي : مقدمة في علم الاستغراب، مصدر سابق ، ص 38.

² مصدر سابق ، ص 49

باستمرار إلى هاتين اللحظتين التاريخيتين في علاقة الأنا بالآخر، اللحظة القديمة في علاقتنا باليونان و اللحظة الحالية في علاقتنا، بالغرب فالتحدي في كلتا اللحظتين، كان من الغرب، أما الجناح الشرقي فكان أضعف في كلتا الحالتين من الجناح الغربي¹، إن العودة إلى تاريخ بداية ظهور علم الاستغراب لم يكن يتمحور حول الحضارة الغربية فحسب، وإنما كانت له روابط تاريخية مع الحضارة اليونانية، إلا أنه بصورة غير مباشرة وظهر جليا بصورة مباشر في العصر الراهن يقول حسن حنفي "تمتد جذور علم الاستغراب إذن في نمودجه القديم في علاقة الحضارة الإسلامية ذاتا دارسا استطاعت أن تحول الحضارة اليونانية إلى موضوع دراسة فظهر الجدل بين الأنا والآخر جدلا صحيحا، الأنا ذات دارسا والآخر موضوع مدروس"²، أي إن علم الاستغراب كان يشكل ترابط وتناسق مع الحضارات القديمة، إلا أنه وفي العصر الراهن قد اقتصرت علاقته، بالحضارة الغربية، وذلك نتيجة انتشار ظاهرة الاغتراب فجاء الاستغراب كرد فعل على الاغتراب يقول حسن حنفي "بداية إرهابات علم الاستغراب في جيلنا تحدث كثيرا عن إمكانية إنشاء هذا العلم بل ضرورة ذلك حتى يساعدنا على الخروج من نطاق التبعية الثقافية للغرب، ولكن عليها أن تعبر عن نوايا لعلمها جميعا، دون أن تتحول هذه النوايا إلى علم دقيق فالاستغراب ليس مجرد رد فعل على الاستشراق أو نقيض الاستشراق، أو الاستشراق المضاد أو الاستشراق معكوسا، هو رد فعل على التغريب و محاولة انتشال الأنا

¹حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب، ص 49.

²المصدر نفسه، ص56.

الحضاري من الاغتراب في الآخر"¹، إن الربط القائم بين الاستغراب و الحضارة الغربية يكمن في كون الاستغراب جعل من الأنا ذات كيان خاص وعدم تبعيتها للآخر بمعنى أن تكون الأنا هي الدارسة وليست المدروسة، فعلاقة بين الحضارة الغربية وعلم الاستغراب علاقة تداخل وترابط، حيث عمل الاستغراب على إزالة كل ما هو غامض في الحضارة الغربية وجعلها واضحة المعالم وغير مقتصرة في الفكر الأوربي فحسب بل يجب أن تكون عالمية بصورة واضحة للفكر العربي والعالمية.

إن من أهم الأهداف التي يقوم عليها علم الاستغراب، هي أن يزيل عقدة التبعية المركزية الأوربية حيث سيطرت الحضارة الغربية على الفكر العربي، وجعله في المسار الأدنى بدلا من النهوض به ووصله إلى الازدهار و الرقي، إن هذه التبعية التي جعلت من الفكر العربي فكر غير موثوق به وليس له ظهور عالميا، ما جعل حسن حنفي و مجموعة من المفكرين العمل على إظهاره فكان علم الاستغراب التي تعددت ظروف ظهوره فهو يهدف على إعادة الفكر الأوربي إلى حجمه أو مكانه الطبيعي، و منح الفكر العربي مكانته الخاصة و جعل منه فكر واضح المعالم و نظرياته قابلة لتأويل و التحليل، ولعل من أبرز ما جعل حسن حنفي يقدم على علمه الاستغراب "إدراكه تماما أن إنتاج صياغة لعلم الاستغراب لا يمكن بلورتها إلا في سياق جعله نقيضا للاستشراق، كذلك فإنه سعى لإيجاد مفاهيم للاستغراب من خلال إعادة إنتاج مفهوم الاستشراق بل إن مفهوم

¹حسن حنفي : مقدمة في علم الاستغراب ، مصدر سابق ، ص61.

الاستغراب تسرب إلى ذاكرة حسن حنفي من خلال الطريقة التي تشكلت بها المعرفة الغربية عن المجتمعات العربية , في مراحل الأعمار المختلفة لها¹ .

إن الاستشراق عمل على إظهار الفكر العربي بصورة سيئة وأنه فكر لا يقدم للبشرية أفكار صحيحة وواضحة , مما جعل الدكتور حسن حنفي يعمل على إخراج علمه أي علم الاستغراب, كرد فعل على ما وصل إليه الفكر العربي من تهيمش و إلغاء من الفكر العالمي, حيث عمل علم الاستغراب على إعادة الاعتبار إلى الذات العربية المهمشة التي كانت خاضعة للفكر الغربي, و بالتالي فغن حسن حنفي قد جسد علمه في كيان الحضارة الغربية , و قيامه بنقد و تحليل كل الأفكار السائدة في الحضارة الأوربية الغربية , من أجل " نقادي الوقوع في سياج هوية , حضارية عربية متشنجة رافضة للغير بحكم مسبق وبفكر نصف قطعي لا يقل صعوبة عن قطيعة محدودة للعقل الأصولي, السلفي المحرم للاجتهد و التعقل والمواكبة "² ومنه يجب أن تكون الحضارة العربية حضارة راقية وواضحة المبادئ وذات وعي مميز حيث إن هدف حسن حنفي من تأسيسه لعلم الاستغراب هو إعادة الاعتبار للوعي العربي المهمش و للحضارة العربية التي يسودها الغموض و الرجعية بسبب كل من الاستشراق وعلم الاغتراب ,حيث إن الوعي العربي قد عانى ويلات الاستعمار الذي طمس هويته وبين للعالم بأنه فكر همش ولا يقدم للبشرية أي منفعة وأنه فكر رجعي مرتبط بالتراث القديم وهو فكر لا يواكب تطورات العلم

¹ - ممدوح بريك الجازي: مجلة مركز دراسات الوحدة العربية منطلقات النظرية الأساسية لمفهوم الاستغراب في فكر حسن حنفي, centre.

For arabumit

² عبد الله سيف : ثقافة الاستغراب في الفكر العربي المعاصر(مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية مج36, العدد 5 , 2014)ص321

الحاصلة في العالم العربي، فقد كان الهدف الأسمى من علم الاستغراب هو إعادة الذات العربية إلى ذاتها وموضوعها وإبعادها عن الخضوع للفكر الغربي، فهو يعمل على إزالة الشوائب عن الذات العربية "جاء علم الاستغراب على نحو تكون فيه الأنا العربية نزيهة من تلوث الاستشراق الغربي الاستعماري، غير المباشر بعيدا عن مواقف رد فعل المتمركزة على محور غطرسة، الذات نحو فكر علمي عربي نهضوي همه الأوحد هو مواكبة العالم و دخول التاريخ مع صون الأنا دون ضرر أو إضرار"¹ يعمل علم الاستغراب على تنظيف الأنا العربية من ما لحقها من شوائب وتشويه نتيجة الغطرسة التي مارسها عليها الفكر الأوربي طيلة قرون خلت وقد وضع علم الاستغراب عدة أهداف لدفاع عن الوعي العربي وجعله وعيا مستنيرا يمكن الاعتماد عليه، وتمثلت الأهداف فيما يلي:

1- "القضاء على أسطورة الثقافة العالمية التي نسجها الغرب حول ثقافته.

2 -يساعد هذا العلم على أن تنهي الثقافة العربية دورها في الاقتصار على الترجمة و

التعليق و الشرح و التلخيص للثقافة الغربية"².

إن تجسيد هذه الأهداف في الفكر العربي ، يجعل منه وعي عربي ناضج وقوي المبادئ بعيد عن كل ما لصق فيه من تزيف وتهميش والعمل على إعادة تفعيله، من خلال فتح المجال للإبداع والابتكار حيث يظهر ذلك في الدافع الأساسي والرئيسي الذي

¹عبدالله سيف:ثقافة الاستغراب في الفكر العربي المعاصر، مرجع سابق، ص 321

²حسن حنفي : مقال الاتحاد ، 2019

جعل من الدكتور حسن حنفي يعمل على تقديم علمه مقدمة في علم الاستغراب, بشكل واضح في الحضارات العربية " إن الجوهر المبرر الذي دفع المفكر حسن حنفي, لتأليف كتابه الشهير مقدمة في علم الاستغراب, كان سعيا منه لتأسيس مرجعية عربية إسلامية كبوثة تصهر فيها جميع الإبداعات العربية, برؤية عقلية وبنزعة عربية واثقة تتطلع إلى عرض الذات بصورة حضارية أمام الآخر كبدء في إثباتها عالميا كذات فاعلة و مؤثرة في القرار العالمي, وذلك بدخول التاريخ ومواكبة العالم في صيرورته بالتفتيح على خصال الشعوب و امتيازاته"¹.

إن عمل حسن حنفي هو جعل من الوعي العربي يحتل الصدارة الأولى عالميا ويسعى على جعل منه وعي واضح يبدع في أي مجال, كما يهدف إلى زرع الثقة في الذات العربية, المسلوقة منه وجعله ذات ثقة عالية فيما يصل إليه, وذلك بإعادة الاعتبار للوعي العربي وجعله وعي واعى يعتمد على رزانة العقل, أي نزعة عقلية, تهدف إلى مواكبة الصرح الحضري, للوصول إلى ما وصلت إليه الثقافات الغربية وما أنتجته من أفكار, جديدة عالمية ولها بصمتها في العالم الغربي والعربي.

إن علم الاستغراب يعمل على إدراج الوعي العربي في, حلقات الثقافات العالمية من خلال إزالة العقدة المركزية الأوروبية, وذلك من خلال ما قدمه من نقد و تحليل للأفكار الغربية الأوروبية حيث يسعى حسن حنفي إلى الإغلاء من شأن الوعي العربي ومجابهة

¹ عبد الله سيف: الاستغراب في الفكر العربي المعاصر, مرجع سابق, ص324

الشوائب التي لحقته والغموض الذي كان سائد فيه, رسم حسن حنفي خطة للنهوض بالفكر العربي من خلال إعادة ربط كل ماضي بما حاضر هذا من جهة ومن جهة أخرى عمل على مواجهة خطر الاغتراب الذي اضمحل في الفكر العربي" نشأ علم الاستغراب في مواجهة التغريب الذي امتد أثره ليس في الحياة الثقافية و تصوراتنا للعالم بل امتد إلى أساليب الحياة اليومية و نقاء اللغة و مظاهر الحياة العامة و فن العمارة¹ فقد جاء التغريب لتحويل كل ما هو عربي إلى غربي ,وقد تأثر المجتمع العربي بما وصل إليه المجتمع الغربي حيث ظهر ذلك في جميع مرافق الحياة و بل حتى مظاهر العقيدة و اللغة , فلم يعد للغة العربية وجود .

لقد ساهم علم الاستغراب إلى حد ما في إعادة الوعي العربي إلى الساحة العالمية من خلال قطع التبعية الأوربية التي كان الوعي العربي خاضع لها , كما ساهم علم الاستغراب في التخلص من تلك الشوائب التي لحقت الحضارة العربية ، وقد ترتب عن علم الاستغراب آثار في الوطن العربي تمثلت في:

1- "السيطرة على الوعي الأوربي أي احتوائه بداية ونهاية نشأة وتكويننا وبالتالي يقل إرهابه لأنه ليس بالوعي الذي يقهر فيتحول الدارس إلى مدروس و الذات إلى موضوع ولا نصبح فيه ضائعين"²، أي جعل الفكر الأوربي فكر ينحصر في الحضارة الغربية فقط ومحااربة سيطرته على العالم العربي، وذلك بجعل الفكر الأوربي لا يخرج عن حجمه الطبيعي .

¹حسن حنفي : مقدمة في علم الاستغراب ، مصدر سابق ، ص22.

² حسن حنفي: مقدمة في علم الاستغراب, مصدر نفسه ، ص 50

2-دراسة الوعي الأوربي على أنه تاريخ وليس خارج التاريخ¹ , وذلك بدراسته وفق الأحداث

التاريخية التي مرت عليه ولا يمكن دراسته خارج عن التاريخ

3-رد الغرب إلى حدوده الطبيعية و إنهاء الغزو الثقافي, و إيقاف هذا المد الذي لا حدود له

,وإرجاع الفلسفة الأوربية إلى بيئتها المحلية التي نشأت منها², حيث يتوجب على

المفكرون العرب ,العمل على إعادة الفكر الغربي الأوربي إلى حده و عدم تجاوز حدوده .

4-القضاء على أسطورة الثقافة العالمية و اكتشاف خصوصيات الشعوب³ , العمل على

جعل كل فكر يسير في مجاله الخاص ,و يفرض عليه احترام خصوصيات الثقافات

العالمية الأخرى.

5-إفساح المجال للإبداع الذاتي للشعوب الغير الأوربية و تحررها من هذا الغطاء الذهني و

هذه البنية العقلية حتى تفكر الشعوب بعقليتها الخاصة⁴ .

من الواضح إن علم الاستغراب عمل على إعادة الوعي العربي لمكانته الخاصة و

الإعلاء من شأنه و منح له مكانة عالمية كبقية الفكر الأوربي و العالمي حيث أصبح

الوعي العربي واعي واضح الأسس و يمكن لاعتماد عليه في الثقافات العالمية و يعود

الفضل إلى علم الاستغراب الذي ساهم بشكل كبير في إدراج الهوية و الوعي العربي

ضمن القائمة العالمية من خلال الحد من الاغتراب و فسح المجال للوعي العربي بأن


يشترك في المحافل العالمية الثقافية .

¹ المصدر نفسه, ص50

² المصدر نفسه, ص51

³ المصدر نفسه, ص51

⁴المصدر نفسه، ص 52.



خاتمة

خاتمة:

من خلال ما سبق تقديمه في عرضنا لهذا البحث فقد خرجنا بمجموعة من النتائج المتوصل إليه منها

1-إعادة الاعتبار للفكر العربي بواسطة علم الاستغراب حيث يهدف المستغرب إلى الإعلاء من شأن الفكر والوعي العربي.

2-بداية ظهور الاستغراب كان بسبب الاستشراق والاستغراب حيث ظهر علم الاستغراب لمواجهة خطر الاستشراق وفي الوقت نفسه لمواجهة خطر الاغتراب

3-دعا حسن حنفي إلى العودة إلى التراث من خلال مشروعه الكبير التراث و التجديد .

4 -ضرورة الإعلاء من الوعي العربي من خلال تجسيد علم الاستغراب وفتح مجال الإبداع إمام المفكر العربي.

5-العمل على التخلص من التبعية الفكرية للحضارة الغربية من خلال إزالة عقدة النقص لدى المفكر العربي.

6-إزالة المركزية الأوروبية وجعلها عالمية من خلال نشر الفكر العربي والغربي معا.

7-تحقيق تكامل بين الحضارات العربية والغربية وغيرهما ومحاولة بناء ثقافة عالمية متنوعة.

8-نقل الفكر العربي إلى الحضارة الغربية بواسطة علم الاستغراب الذي يهدف إلى إعادة

الاعتبار إلى الفكر العربي

9 فرض السيطرة على الفكر الأوربي ونهاية نشأته وتكوينه من خلال تحويل الذات

الدارسة إلى مدروسة

10- وضع حدود للفكر الأوربي المسيطر وجعل الفلسفة الغربية في محيطها الخاص بها

11 بناء علاقة بين الأنا والآخر ومحاولة إزالة التناقض والتضاد بينهما وجعل كل منهما

جزء من الآخر.

وبهذه النتائج نكون قد توصلنا إلى خاتمة بحثنا المتواضع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

المصادر:

- 1- حسن حنفي، الدين والثورة في مصر -الاصولية الاسلامية-
،ج6،(القاهرة :مكتبة مدبولي للنشر (د.ت))
- 2- حسن حنفي ،مقدمة في علم الاستغراب ،-موقفنا من التراث
الغربي-،(القاهرة : دار الفنية للنشر والتوزيع،1991 م)
- 3- حسن حنفي ،التراث والتجديد-موقفنا من التراث القديم-، ط4 (د م
):المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- 4- حسن حنفي الدين والثقافة والسياسة بالوطن العربي (القاهرة :
المكتبة المصرية ،2009 م)
- 5- حسن حنفي ،دراسات فلسفية ، (القاهرة ،د ط ،1991)
- 6- حسن حنفي، مقال الاتحاد،2019.
- 7- حسن حنفي في الفكر الغربي المعاصر، ط 1 ،(بيروت: المؤسسة
الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،1990)

المراجع:

- 1- السيد ولد أباه ،اعلام الفكر العربي-مدخل الى خارطة الفكر العربي الراهنة،(بيروت :مكتبة العربية للأبحاث، ط 1 د.ت.))
- 2- فهد بن محمد القرشي ،منهجية حسن حنفي ،(بيروت :دار ابن الجوزي ،(دط)،2001)
- 3- رفعت العوض: ماذا يعني الاستغراب،(القاهرة :مركز الدراسات المعرفية، (دط)،2009)
- 4- الطالبة بلخوان خديجة ، يابوش جعفر :علم الاستغراب و النشأة والوظيفة ،مذكرة لنيل شهادة الماستر الادب العربي جامعة مستغانم.
- 5- محمد مرتضى بن محمد الحسيني الزبيدي :تاج العروس ،(بيروت :ط 1،2007)
- 6- محمد فاروق النبھاني :الاستشراق،(منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة ،المملكة المغربية ،2012)
- 7- علي ابراهيم النملة :الاستغراب المنهج في فهمنا الغرب ، (السعودية :كتاب المجلة العربية المملكة العربية ،(د ت)،(د ط)

8- انور محمود زناتي الالوكة الثقافية ،مصطلح الاستغراب، 03 ديسمبر

2012، 16:00.

9- موسوعة ويكيبيديا حرة

10- احمد سمايلوفيتش :فلسفة الاستشراق واثارها في الادب العربي

المعاصر ، (القاهرة :دار الفكر العربي،(د ط) ،1998).

11- انور الجندي: الفكر الغربي دراسة نقدية(الكويت: وزارة الاوقاف

والشؤون الاسلامية، ط1، 1987)

12- مبروك بوطرفة : علم الاستغراب والرد على المركزية الاوربية ،

أرنتروبوس ، الموقع العربي الأول ، في الانتروبولوجيا 30، ماي

2013، 15:00

13- ممدوح بريك الجازي: منطلقات النظرية الأساسية لمفهوم الاستغراب في

فكر حسن حنفي، مجلة مركز الدراسات الوحدة العربية.

14- عبد الله سيف: ثقافة الاستغراب في الفكر العربي المعاصر(مجلة جامعة

تشرين للبحوث و الدراسات العلمية سلسلة الاداب و العلوم الانسانية،

مج36، العدد5، 2014)

الملخص:

إن الأفكار التي جاء بها حسن حنفي من خلال فكرة الاستغراب كان يهدف إلى إعادة النظر في الوعي العربي، من أجل أن يكون هذا الوعي له الصادرة والمكانة العالمية، حيث أن علم الاستغراب نجح في ذلك من خلال، رد الفكر الاوربي إلى مكانته الحقيقية وتقليص مدى انتشاره في الوطن العربي، كما حقق ازالة العقدة الاوربية أو المركزية الاوربية التي كانت تسيطر على الفكر العالمي، والفكر العربي على وجه الخصوص.

Résumé

Les idées présentées par Hassan Hanafi à travers l'idée de surprise visaient à reconsidérer la conscience arabe, à lui donner cette conscience et à lui donner le statut du monde, en tant que science de la surprise y étant parvenue, à travers la réaction de la pensée européenne à sa véritable place et à en réduire la propagation. Dans le monde arabe, et a réalisé la suppression du nœud européen ou central européen, qui était dominé par la pensée globale, et la pensée arabe en particulier.

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع
	الإهداء
	الشكر والعرفان
أ	مقدمة
الفصل الأول: حسن حنفي ورؤيته التجديدية للتراث	
16/10	المبحث الأول: حياته و أعماله
24/17	المبحث الثاني: رؤيته التجديدية للتراث
الفصل الثاني : الاستغراب و موقف حسن حنفي منه	
33/26	المبحث الأول : مفهومه ونشأته
40/34	المبحث الثاني: دوافعه و موقفه
الفصل الثالث : الاستغراب وبناء الوعي العربي عند حسن حنفي	
45/42	المبحث الأول: الاستغراب وقراءة الوعي العربي عند حسن حنفي
57/46	المبحث الثاني : الاستغراب ومهامه في وبناء الوعي العربي
62/61	الخاتمة:
/	قائمة المصادر والمراجع
/	الملخص